وهما الوانان اشعار بان كلا من الزمانين وان اختص
باحدهما فهو صالح للاخر عند الحاجة ويويده ايات اخر
كقوله تعالى وجعلنا الليل لباسا والنهار معاشا وقوله
تعالى وجعلنا اية النهار مبصرة ويكون التقدير هكذا
ومن اياته منامكم وابتغاؤكم بالليل والنهار بين فضله
واخر الابتغاء وقرنه في اللفظ بالفضل اشارة الى ان
العبد ينبغي ان لا يرى الرزق من كسبه وبجده بل من
فضل ربه ولهذا قرن الابتغاء بالفضل في كثير من
المواضع منها قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا
في الارض وابتغوا من فضل الله وقوله تعالى ولتبتغوا من
فضله تنبيه قدم تعالى المنام بالليل على الابتغاء
بالنهار في الذكر لان الاستراحة مطلوبة لذاتها والطلب
لا يكون الا لحاجة فلا يبعث الاحتياج في الحال وخايف
من المال ان في ذلك اى الامر العظيم العلي الرتبة
من ايجاد النوم بعد النشاط والنشاط بعد النوم
الذي هو الموت الاصغر وايجاد كل من الملوين بعد
اعدامهما والجد في الابتغاء بعد المفارقة في التحصيل
لايات عديدة على القدرة والعلم لاسيما البعث
لقوم يسمعون اى من الدعاة والنصاح سماع تفهم
واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة تنبيه قال
هنا ايات لقوم يسمعون وقال تعالى من قبل لقوم
يتفكرون وقال تعالى للعالمين لان المنام بالليل
والابتغاء يظن الجاهل والغافل انهما مما يقتضيه طبع
الحيوان فلا يظهر لكل احد كونهما من نعم الله تعالى فلم
يقل ايات للعالمين ولان الامرين الاولين وهما اختلاف

الالسنة والالوان من اللوازم والمنام والابتغاء من
الاعمال المفارقة فالنظر اليها لا يدوم لزوالها في بعض
الاوقات ولا كذلك اختلاف الالسنة والالوان فانهما
يدومان بدوام الانسان فجعلها ايات عليه واما قوله
تعالى لقوم يتفكرون فان من الاشياء ما يعلم من غير تفكر
ومنها ما يكفي فيه مجرد الفكرة ومنها ما يحتاج الى موقف
يوقف عليه ومرشد يرشد اليه فيفهمه اذا سمعه من
ذلك المرشد ومنها ما يحتاج بعض الناس في تفهمه الى
امثال حسية كالاشكال الهندسية لان خلق
الازواج لا يقع لاحد انه بالطبع الا اذا كان جامد
الفكر فاذا تفكر علم كون ذلك للخلق اية واما المنام
والابتغاء فقد يقع لكثير انهما من افعال وقد يحتاج
الى مرشد يعين لفكره فقال لقوم يسمعون ويجعلون
بالهم من كلام المرشد وما ذكر تعالى الرضيات اللازمة
للانفس والمفارقة ذكر الرضيات التي للافاق بقوله
تعالى ومن اياته الدالة على عظيم قدرته يريكم البرق
اى ارائتكم له على هيات وكيفيات طالما شهدتموها
تارة تاتي بما يضر وقارة بما يسر كما قال تعالى خوفا
اى للاخافة من الصواعق المحرقة وطمعا اى
وللاطماع في المياه العذبة وينزل من السماء ماء اى
الذي لا يمكن لاحد غيره دعواه وقرا ابن كثير وابو عمرو
بسكون النون وتخفيف الزاي والباقون بفتح النون
وتشديد الزاي فيحيي به اى بذلك الماء خاصة لان
اكثر الارض لا يسقى بغيره الارض اى بالنبات الذي
هو لها كالروح لجسد الانسان بعد موتها اى يبسها

Copyright Imam Muhammad ibn Saud Islamic University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)